مقياس تحليل نصوص

ماستر 1/ السداسي 2

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

أستاذ المقياس: أ.د. علي العبيدي

محاضرة رقم (3)

عنوان المحاضرة

مفهوم تحليل النصوص

توطئة:

إن البحث عن المعنى الذي يحمله النص، أو القصد التبليغي المضمر داخل الموضوع، أو الرسالة الكامنة في النص، المراد تبليغها الى طرف بعينه. تلك هي أبرز المعطيات التي يتوقف عندها موضوع "تحليل النصوص".

لقد كان لتراكم المادة المعرفية منذ فجر التاريخ، وتوسع مجالات الاتصالات، أثرها البالغ في التطلع نحو ظهور هذه التقنية المنهجية. إذ لم يعد مجدياً أمام هذا الزحف الهائل من المادة المعرفية أن تكون طريقة الوقوف على معطياتها، من خلال الحصافة والذكاء. فالأمر لم يكن محاولة لمواجهة حالة طارئة، أو ترفاً منهجياً يحاول البعض من أصحاب الكفاءات إثبات قدراتهم وألمعيتهم فيه، بقدر ما كان محاولة للتواصل مع "حقل" أثبت أهمية وفاعلية في توجيه الحشود والتأثير على الجماهير.

من هنا يمكن الوقوف على العديد من الأفكار التي يقدمها النص، استنادا الى آلية فرز الوحدات، التي تقدم تصنيفاً واضح المعالم للمعاني والقيم والمفاهيم والمصطلحات وغيرها في مجموعات محددة. وبهذا تتيسر عملية المقارنة بين المجموعات أو الوحدات التي يحملها النص، حيث يقيض للباحث إمكانية

الوصول الى النتائج، عبر سلسلة من المقارنات المنهجية الواضحة، القائمة عل التوزيعات المتكافئة. وليس الاستناد الى الحدس والتخمين أو الذائقة النقدية.

ويمكننا القول إن (تحليل النص) يعد نوعاً من القراءة الأخرى المختلفة عن القراءة التقليدية، غايتها الكشف عن مكامن النص المكتوب، بل تتخطاه نحو اللغة الشفاهية والصورة والإشارات والإيماءات الغير مباشرة. وعلى هذا يكون السعي نحو التحليل بلوغاً إلى المعنى، استناداً إلى إحصاء مفردات بعينها داخل النص. ويؤدي الأسلوب الإحصائي، والأدوات الكمية دوراً بالغ الأهمية في تحديد المضامين المستهدفة، حيث يتم الوقوف على صياغات وكلمات يستخدمها كل طرف إزاء الآخر وصولاً إلى تحديد موقفه وميوله واتجاهاته.

1. التحليل لغةً واصطلاحاً:

لغة: حلل الشيء: أرجعه إلى عناصره أي جزّأه، وحلّل الشيء: درسه وكشف خباياه كما ورد لدى ابن منظور.

اصطلاحاً: تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها، فعل سبيل المثال نقول في تحليل النص التاريخي إنّه يتكون من فكرة عامة وأفكار جزئية، وشواهد قرآنية وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية وقيم واتجاهات ومقدمة وعرض وخاتمة. أما عند تحليل القصيدة الشعرية فنقول أنها تتكون من مفردات وأفكار وعاطفة وخيال وصور بيانية وجمالية وقيم. إذاً فكل شيء إذا قمنا بتحليله لوجدنا بأنه يتكون من عناصر ومكونات وأجزاء تشكل بمجموعها وعند تآلفها وتناغمها ذلك الشيء.

2. النص لغة واصطلاحاً:

لغةً: لقد حددت المعاجم العربية معنى كلمة (نص). ويتبين من خلال هذه المعاجم أن العرب قد استعملوها استعمالات متعددة: ففي لسان العرب عنت (النص) رفعكَ الشئ، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما اظهر فقد نص.

وفي القاموس المحيط نجد: نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير والشئ، حركة. ومنه فلان نص انفه غضبا، والشئ أظهره.

إن معاني النص اللغوية الواردة في المعاجم تمكن الدارس من حصرها في معان أساسية، وهي: الإظهار، الرفع، الانتهاء، ضم الشئ إلى الشئ. ومن هنا يمكننا القول من أن الرفع والإظهار يعنيان أن الكاتب لابد من رفع نصه وإظهاره لكي يدركه المتلقي، وكذلك ضم الشي . وعليه فان اغلب التعريفات تؤكد على أن النص يعني ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط. ويعتبر النص أقصى الشي ومنتهاه، وهو تمثيل لكونه اكبر وحدة لغوية يمكن الوصول اليها.

اصطلاحاً: من التصور اللغوي السابق ينطلق مفهوم المحتوى الاصطلاحي، ونقصد به كلّ ما تضمنته دفّتا النص من معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رموز لغوية، ويحكمها نظام معيّن من أجل تحقيق هدف ما، وكأن يكون هذا الهدف تزويد الآخرين بالجديد في موضوع معيّن، أو تغيير بعض ما يعرفونه في هذا الموضوع، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة، أو التعاطف مع مواقف محددة، أو المشاركة بين المؤلف وبينهم على مستوى الأفكار والحقائق، أو القيم والاتجاهات، أو المشاعر والأحاسيس. بمعنى أن النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى من الكاتب،وهو يسوق الكلام لأجل ذلك المعنى. ومن هنا فان النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، ويقصد بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزائه والتنسيق بين ما يحتويه من أنواع العلائق بين الكلمات .

3. النص التاريخي:

إن النص التاريخي كبناء لغوي هو معبر عن رؤية المؤرخ وأسلوبه و روحه من خلال ما يكتبه في أي حقبة زمنية ، لكن يبدو النص كوحدة أشمل و أعم من مجرد تركيب لغوي – سهل أم معقد – اذ يظهر امامنا بنية متماسكة تحوي بداخلها مكوناته و مشتملاته، أي بناء لغوي معبر عن واقع ملئ بالتناقضات في حالة جدلية دائمة من حيث هو مصدر للأخبار عن ذلك الواقع؛ لذلك يعتبر

المؤرخ الفرنسي هنري مارو:" أن النص التاريخي هو كل مصدر للإخبار يتمكن من خلاله المؤرخ من استخلاص شئ ما من أجل معرفة الماضي البشري ، فهو وثيقة مكتوبة تساعد على قراءة و فهم الظروف التاريخية التي أفرزتها و تعبرعن نتاج فكري أصيل شاهد على فترة من فترات الماضي"؛ لذا فكان على المؤرخ ليس فقط كتابته و طرح رؤيته بل تلك الرؤية تستلزم الولوج داخل واقع هذا النص و سبر اغوار مكوناته وهي البناء الاقتصادي الاجتماعي وآثاره السياسية والثقافية والمعرفية؛ لكي يتمكن من حقيقة عمله وهي النفاذ لما وراء النص.

إذن من الضروري أولا التفرقة بين مكونات النص التاريخي ومشتملاته، فالمكونات هي الوعاء الحاضن او الظروف الموضوعية التي خلقت النص على هيئة تراكيب لغوية معبرة عنه حيث الواقع المادي الجدلي و ما يترتب عليه من بيئة تحمل سمات ثقافية و معرفية معينة ، أما مشتملاته فهي السمات العامة التي يتناولها النص من موضوعات سواء تناول موضوع سياسي أم حضاري.

4. مفهوم تحليل النص:

تختلف تعريفات تحليل النص تبعاً للزاوية التي ينطلق منها واضعو التعريفات، حيث يتسع عند بعضهم ليشمل الخطوات الإجرائية، ويضيق عند آخرين ليقتصر تعريفه على أداة من أدوات البحث. يذكر البعض من انه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم الكمي للمضمون الظاهر لمادة النص.

ومن خلال ما سبق، فان تحليل النص هو الأسلوب البحثي الذي يغطّي مجموعة من المتطلبات، وهي:

- تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية لمفردات النص. وتمييزها بمصطلحات ذات صبغة عامّة. وتكون ذات صلة بفروض الدراسة ومجالاتها.

- الضبط الدقيق المحكم للاصطلاحات المستخدمة في إمكانية التعرف على الخصائص الرمزية التي تمت دراستها.
- تحديد الأجزاء المكونة للمحتوى، أي تحليل العناصر. وتحديد العلاقات بين هذه الأجزاء، أي تحليل العلاقات. فضلا عن تحديد طرق تنظيم العلاقات بين الأجزاء في بنية المحتوى، أي تحليل المبادئ والأسس.

وبناءا عليه، نستنتج أن تحليل النص هو: عملية ملازمة للفكر الإنساني تستهدف إدراك الأشياء بوضوح، من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها. وذلك عبر مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في النص، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى.

ويمكن الاستنتاج بناءً على ما سبق بأن مفهوم تحليل النص هو: إحصاء المعارف والمهارات الأساسية المتضمنة في النص وكتابتها، ويشتمل على:

- الحقائق: وهي جمل تصف ملاحظات خاصة بمادة أو موقف أمثلة:عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، الخلية وحدة بناء جسم الكائن الحي، أركان الاسلام خمسة.
- المفاهيم: كلمات أو مصطلحات لها دلالة لفظية وذهنية، أمثلة: الفاعل، الصلاة، الخلية.
- التعميمات: جمل تصف مجموعة ملاحظات متشابهة أو مواقف عامة متكررة ومتشابهة أمثلة : القواعد، القوانين، النظريات.